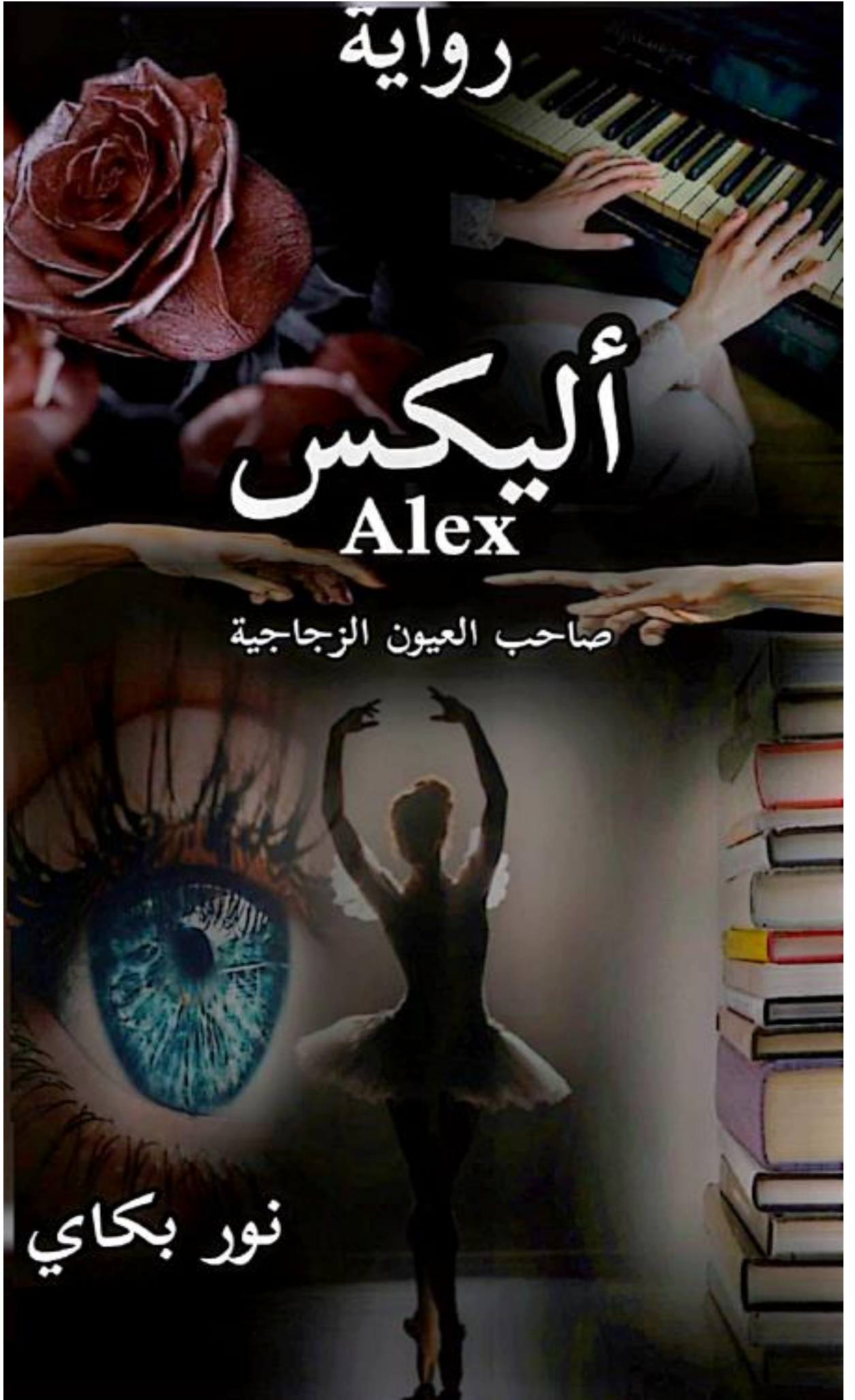


رواية

أليكس Alex

صاحب العيون الزجاجية

نور بكاي



رواية

أليكس

نور بكاي

2024/2023

هذه الرواية عمل أصلي. يُمنع نسخها أو إعادة نشرها أو نسبها إلى شخص آخر دون إذن كتابي من
صاحبة الحقوق

[بكاي نور] — 2026 ©

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

إهداء:

إلى من آمن بكلماتي
إلى حبيبي الأول أبي
إلى عائلتي وكل من أحبهم

مقدمة:

لم أكن أومن بالحب كنت اعتقد أن وجوده يقتصر فقط في القصص والأفلام, أقضي حياتي بين الدراسة والمنزل وأحيانا أتفقد مواهبي من باب كسر الروتين.

حياة باردة وبسيطة لا شيء ملفت فيها وبات هذا يتلاشى عند قدوم ذلك الشخص إلى حياتي, لم أكن أعلم أنه سيزرع كياني هكذا و أنه سيلون لوحاتي البائسة ويغير ألحاني التي عزفتها بالبيانو ويزرع أزهارا في حديقة قلبي الجافة, الحب أعمى عبارة لم أكن أصدقها سابقا لكني صدقتها بعدما حدث لي انه أعمى للدرجة التي يجعلك تتغاضى كل العيوب التي تراها تتغاضى الزلات والأخطاء لتصل لمرحلة الغفران المبالغ فيه ستغفر كل الخطايا حتى وان كانت في حقك لتصل بعدها لمرحلة تدعى الغباء العاطفي حين تكمل علاقتك مع شخص أذاك وخدعك هذا ما يكون أشبه بالسير بطريق خاطئ نهايته مغلقة.

لحظة قدومه انقلبت حياتي رأسا على عقب لكن لا أنكر أن غيابه أجدى بي نفعا.

في لحظة قادمة:

ماذا أفعل الآن هل أكمل وأنسى كل ما قيل لي أم ارحل أ وليس الرحيل اقل ضررا أنظري ماذا صنع لك الغفران المستمر أنا الآن في المنتصف المميت بين عقل يرفض وقلب يريد أخاف أن يأخذني قلبي للجحيم بدلا من أن يأخذني لجنة الحب، هل أعود الآن هل أنسى ما سمعته أم أتمرد على قلبي واذهب.

1

(أليكس)

قبل سنوات:

قبل سنوات في منزل فخم (فيلا) يقف أليكس أمام مرآة الحمام بعد أن أكمل استحمامه يعدل شعره الأشقر يميله يمينا ثم يسارا يبحث عن تسريحة تجعله يبدو مثيرا لكن لا اعتقد انه بحاجة لذلك فلامحه الإيطالية مثيرة بطبعها، توجه بعدها لغرفة الملابس واختار طقمه الأسود الفخم ليرتديه بكل أناقة ثم بخ من عطره الفرنسي الفاخر واتجه لشركته الخاصة.

دخل الشركة وانطق بصوت رجل بلكنة إيطالية قائلا:

Boungiorno signor Alex

هز أليكس رأسه معبرا عن قبوله العبارة ثم توجه لمكتبه الخاص واخذ يرتب أوراق العمل والاجتماعات وما هي إلا دقائق ليرن هاتفه بنغمة الأوبرا الإيطالية قرأ الاسم المدون فوق الرقم (Mio caro) وابتسم.



أليكس

(ندى)

تفتح غطاء البيانو تسحب الكرسي وتتطلق بالعزف تضغط على الأزرار لتُخرج منهم ألحان عذبة كالمطر التي تشاهده، لندى عزفا يطرب الأذان فهي عازفة ماهرة حصلت على العديد من الجوائز عندما تبدأ بالعزف تبدو وكأنها تطلق ألحان الحب رغم أنها لا تؤمن به و تعتقد انه أسطورة مر عليها الدهر.

كبرت ندى في عائلة قليلة الثراء غادرهم والدها عندما كانت في سن العاشرة هاجر بلده بحثا عن عمل يزيد من ثراءه عبر قوارب الموت رفضت والدته ندى القدوم معه ومنذ ذلك اليوم لم يعد حتى أن ابنته تكاد تنسى ملامحه لقد مر على رحيله 16 سنة واعتادت على رحيله حتى أنها لم تعد تحتضن صورته عند نومها ولا تتمنى عودته بل وتراه خانا فمن يخون أرضه يمكنه أن يخون امرأة أحبها لذا فهي لا تؤمن إطلاقا بالحب وترى كل الرجال خائنون وعلى رأسهم والدها الذي هجر زوجته وأرضه وتعتبرها خيانة.



ندى

(اسكندر)

لقد عاد أخيرا إلى بلده المفضل (لبنان) وكم يحب لبنان إنها البلد الذي عاش طفولته فيه كل ذكرياته الجميلة فيها لطالما تمنى الاستقرار هنا غير أن ظروف انفصال والديه كانت تمنعه من ذلك كان يزورها مرة أو مرتين خلال الشهر لكنه عاد لها الآن عاد ويود قضاء عطلة من العمل والتمتع بجمال لبنان يتمشى في شوارعها يتذكر كل ذكرى قضاها مع والده و أصدقائه وايضا يتمنى الرجوع بالزمن ليعيش ماضيه مرة أخرى ويحقق حلم طفولته بأن يصبح بائع ورود, اتجه نحو منزل قرع الجرس للحظة و فُتِح له الباب كان شاب طويل القامة نظر له واطرد صوت دهشة قائلا(اسكندر) ثم تشبث به قال الآخر:

- آه يحيى كم اشتقت لك يا صديقي.
- وأنا أيضا قد اشتقت لك.
- لقد مرت سنين اعتقدت أنك نسيتني.
- وهل ينسى المرء رفيق دربه؟
- كيف تذكرت اسم الحي؟
- اخرج هاتفه الفاخر مؤشرا بإصبعه قائلا: جوجل ماب.
- ابتسم يحيى وضمه مرة أخرى وهو يردد(اشتقت لك حقا).

(ندى)

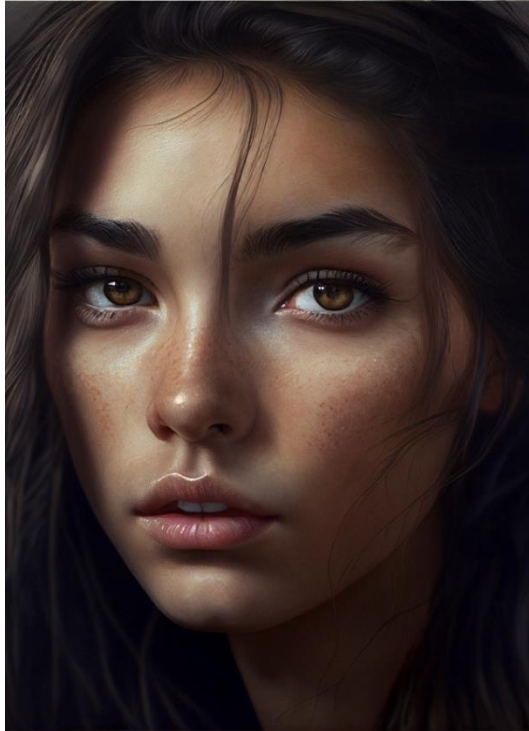
لم تكن تمتلك ندى أصدقاء سوى ابنة خالتها التي ترافقها دوما فهي تراها أخت وصديقة ورفيقة درب وهي "سارة", شخصية ندى شخصية بسيطة لا تخفي أسرار سهلة الفهم دائما ما تكون بمفردها ذوقها بسيط لا يلفت نظرها الأشياء الثمينة تكره الثراء والمبالغة في صرف الأموال لم يسبق لندى أن خاضت علاقة حب رغم أنها تبلغ من العمر 29 سنة إلى أنها ترى أن الحب الحقيقي انقرض منذ سنين و أن كل العلاقات الآن أصبحت مزيفة.

(أليكس)

قبل سنوات:

- روز أنا بحاجة لك.
- ما بك؟
- لقد انفصلت عن مارينات.
- واخذ يذرف دموعا غزيرة كهطول الأمطار كان يبكي وبشهوة لم يكن بإمكانه أن يتوقف وما كان على روز سوى أن تضمه لها وتواسيه ببعض الكلمات.

قضى أليكس تلك الليلة مع روز وهذه ليست المرة الأولى فهو كل ما كان يشعر بالضعف يلجئ إليها فهي ملاذه الوحيد والشخص الوحيد الذي يثق به، روز صديقة تعرف عليها حين بلغ سن العاشرة هي من أصول ايطالية عربية والدها ايطالي ووالدتها سعودية عند وفاتها قضت حياتها مع زوجة والدها؛تعرفت على أليكس في مخيم صيفي واتفق معها لأنه كذلك من أصول عربية ايطالية فوالدته ايطالية والده لبناني انفصلا عن بعض بسبب اختلاف الأديان و كانت حضانتها من حق والدته استقر في ايطاليا وأصبح يُدير الشركات التي تمتلكها أمه.



روز

(اسكندر)

قطف بيده بعضا من ورود التوليب البنفسجي وأخذ يستنشق من عطرها ويبتسم في كل نفس يأخذه يعود به الزمن لذكرياته الجميلة مع ايفا وكيف كانا يقضيان وقتها في قطف هذا النوع من الورود يتذكر كيف كان يداعب شعرها الأشقر الفاتح ويضع الوردة على حافة أذنها ويخبرها أنها جميلة جدا, تذكره لبنان بوالده المتوفى وايفا و الوعد الذي قطعه لأجلها حين اخبرها أنه سيصبح بائع ورود في المستقبل و سيصنع لها بستانا من أزهار التوليب التي تحبها, لم ينسى للحظة حبه لها وفي كل مرة يقدر فيها للبنان يتذكرها.

(ندى)

تخلع ندى حذاءها وهي:ماما ها قد عُدت,دخلت للغرفة لتجد أمها جالسة على حافة الأريكة تذرف دموعا رفعت رأسها لتجد ابنتها أمامها أخذت تمسح عيناها قالت ندى:

- هل هنالك ما يضايقك؟

- قد عاد والدك.

سقطت حقيبة اليد من يد ندى وبدا على وجهها ملامح الدهشة و اتسع بؤبؤ عيناها ظلت صامدة كأن الوقت وقف بها كسرت صمتها أخيرا قائلة:والدي عاد؟

- أجل عاد وقرر الاستقرار هنا.

-إذن ستعود عائلتنا من جديد.

- لا لن تعود.

- لماذا؟

- لأنه قد عاد بعائلة أخرى.

نظرت لها باستغراب لتكمل والدتها قائلة:

- قد تزوج من ايطالية وأنجب منها فتاة و قرر العودة إلى هنا.

قالت ندى والغضب يغزوها:إذن فقد أسس عائلة جديدة وأصبحت لديه فتاة أخرى وحياة جديدة.

توجهت مباشرة لغرفتها و استلقت على سريرها وهي تنهمر بالبكاء حملت دفتر مذكراتها المخبئ بطاولتها الصغيرة التي بجانب مكتبها وبدأت تقرأ بصمت ما كتبتة.

- أنا أتمنى أن يعود أبي ويحملني على ظهره كما كان يفعل دوما.

- يبدو أنه لن يعود فالיום قد مضت ثلاث سنوات على غيابه.

- أنا أخاف من نسيان ملامح أبي.

وعادت للبكاء ثم رمت الدفتر بكل قوة على الأرض وهي تقول (لقد خذلنا والدي للمرة الثانية) ثم أسندت رأسها للوسادة و غفت.

قبل سنوات:

لم تجرؤ روز مرة بإخبار أليكس عن حبها له لأنها تعلم بأنه يعتبرها صديقته المقربة وسنده الوحيد لكنها لا تتخيل لحظة من دونه كلما كان يلجئ إليها ويشكو من فشله في علاقاته العاطفية تحاول مواساته لكنها تشعر بنيران تحرق فؤادها كيف له أن يحب جميع الإناث عداها رغم أنها رافقته في كل لحظة قوة أو ضعف هي من سندته وتمكنت من مساعدته في تسيير أعماله, أيقنت روز بأن قصة الحب التي في مخيلتها لن تحدث.

(ندى)

خرجت ندى مستاءة ذاهبة للبحر تتمشى على رماله تتأمل أمواجه التي تأتي وتذهب تفكر كيف خاطر والدها قبل سنين بحياته ليركب قارب هش بين أمواج ثائرة للذهاب إلى إيطاليا, جلست على الرمال وظلت تداعبها بيدها وما لبثت إلا أن جلست بجانبها فتاة ألقت ندى نظرة على ملامحها إنها ذات شعر أشقر وعينان زرقاوان صغيرتان قالت لها: ما اسمك؟

- ماري.

- يبدو اسمك اجنبي.

- أصولي ايطالية عربية لكن اسمي ايطالي.

تنهدت ندى بأسى قائلة: ايطاليا مرة أخرى!

ثم غادرتها متوجهة للمنزل.



ماري

(اسكندر)

جلس على صخرة أمام بحيرة و أخذ يتنهد و هو يتذكر كل لحظة مرت مع ايفا ويتذكر قصة حبهما التي انتهت كحلم مضى.

كان لقاءه الأول بايفا في حفلة رأس السنة الميلادية حيث رآها ترقص مع الفتيات رقصة الباليه كانت تحرك قدمها بثبات وتركيز وتحرك يداها بإتقان وبخفة كفراشة تقفز فوق الأزهار تلك الرقصة بقلبه في فخ الحب كم كانت جميلة حينها بشعرها الذهبي وعيناها الزرقاء, ظل يلاحقها وفي كل مرة يزور لبنان للقاء والده كان يقابلها وهو يحمل بيده باقة من أزهار التوليب البنفسجي ليقضي معها وقتا مليء بالحب.

ايفا راقصة الباليه وحب اسكندر الأول الذي لم يدم طويلا قضى معها مراهقته وكانت مرحلة مهمة جدا في حياته لكنها اختفت فجأة و تركته غارقا في أفكاره يبحث عن سبب دفعها أن ترحل بتلك الطريقة.



ايفا

(أليكس)

أليكس يشبه الصندوق الأسود الموجود بداخل الطائرة لا أحد يعلم ما بجوفه من أسرار يخف كل ما يتعلق بماضيه يغلق على اسراه في بئر بإحكام لم يتمكن أحد من فتح هذا البئر سوى روز التي تفهم كل ما مر به و تتقبل كل عيوبه وزلاته تتقبل كل العلاقات التي فشل بها و تفهم سبب فشلها.

(ندى)

جمعت الصدفة مرة أخرى ندى وتلك الفتاة التي قابلتها على شاطئ في مقهى بسيط ألقت عليها التحية وجلستا يتبادلان الحديث قالت ماري: في المرة السابقة قد سألتني عن اسمي لكنني لم أسألك أنا ما اسمك؟

- ندى.

- اسم جميل لكن ما معناه؟

- يعني قطرات المطر الخفيف.

كان حوارا بسيطا وأسئلة بسيطة ثم حدثت ماري ندى عن قصتها مع خطيبها وكيف انفصلا عن بعض ليزداد يقين ندى بان الحب مجرد أوهام .

(اسكندر)

انطلق اسكندر من منزله وهو يقلب بعينه شوارع لبنان التي مرت سنوات لم يراها في كل مكان يرى فيه ذكرى قضاها مع والده, إلى أن التقى بيحيى و سارا سويا وهما يتحدثان عن حال البلاد والأوضاع السياسية, استوقف اسكندر بناء بقي يتأمله سأله يحيى عن سبب تمعنه ليرد:

- لا شيء لكنني لم أرى شيئا كهذا من قبل ؟
- إنها دار الشباب لتنمية مواهبهم يعني نادي لممارسة الفن.
- وهل للفن وجود؟
- لقد نسيت أنك لا تؤمن به.
- فن ماذا يا يحيى هذا البناء بإمكانه أن يكون فرع لإحدى شركات المقاولات.
- لكنك انك في فترة من راحة.
- أجل, لكن لا بأس في بعض الصفقات.
- هز يحيى رأسه بسرعة بطريقة تعني (آه منك) و أكمل السير.

قبل سنوات:

في ليلة مطيرة يتمشى أليكس في شوارع روما وهو ثمل يتمايل يهذي بكلمات غريبة ويلحنها ربما هي أغنية ما أخيرا قد وصل أمام منزل روز انه يطرق الباب بقوة فتحت روز وهي تعلم انه ثمل ككل مرة حينما يشعر بالأسى.

نظر لها ووقع على ركبتيه وهو في حالة انهيار كبيرة يبكي بغزارة كالمطر مدت له يدها وأسندته إليها أدخلته للداخل ونام بسلام على أريكتها التي كانت رفيقة له في أحزانه أريكة روز البسيطة والتي يجد فيها الأمان والراحة للذان لم يجدهما في سريره الفاخر وفي كل أسيرة الفنادق التي زارها من قبل، جلست أمامه تتأمل ملامحها وهي تردد في بالها: ليتك تتغير مرة واحدة من أجلي لا أعلم لماذا أحببتك فأنت تواعد الفتيات ثم تنفصل عنهن تاركاً في قلوبهن جرحاً غائر بحثت كثيراً عن سبب وراء حبي لك لكنني لم أجد ربما حبي لك هو الحب الحقيقي بأن تتقبل الشخص بعيوبه وزلاته وأخطائه لكن هذا الحب يؤذيني كثيراً فأنا أول ضحايا حبك أنا من أحببتك رغم ما في حوزتك من عيوب ورغم السواد الموجود بداخلك والذي يلطخ كل من يقترب منك لكنني خاطرت أجل خاطرت بقلبي من أجلك وإن عاد بي الزمن سأخاطر مرة أخرى من أجلك ولن أتردد أنت لا تحبني أتفهم ذلك لكن عليك أن تعلم بأنني وإن رفضك كل العالم ستجدني بجانبك دوماً وإن وقعت فأول يد تُمد لك هي يدي وإذا كان حُبك معذبي فأنا راضية أتم الرضاء بعذابي.

(ندى)

المطر غزير جدا الليلة صوت البرق قوي لم تتمكن ندى من العودة للمنزل سيرا على الأقدام لكن من حسن حظها أنها بجانب "دار الشباب" فتحت الباب ودخلت بسرعة كانت ثيابها مبتلة بأكملها سارت في الرواق ولمحت رجل وليس ككل الرجال كان في غاية أناقته ووسامته نظر لها لكن ندى لم تبالي بوجوده كانت منشغلة بتجفيف شعرها وهي تداعبه بيدها نظر إليها مرة أخرى وقال مداعبا: وقعت بقبضة المطر.

ابتسمت له وأكملت مداعبة شعرها كان يود فتح موضوع معها فقال: لكن لا أنكر أن المطر أضاف لونا جميلا لشعرك.

توردت وجنتيها وقالت: شكرا.

ظل يتأملها فأحست بالتوتر تجاه نظراته المستمرة وقالت محاولة أن تكسر شرده: ما الذي تفعله هنا؟

- لم افهم سؤالك؟

- هذا المكان مخصص لأصحاب المواهب أي موهبة تمتلكها أنت؟

- وهل تمتلكين أنت موهبة؟

- أنا عازفة بيانو.

- أحب عزف البيانو هادئ ومريح للسمع.

- الفن لا يركز على أن تريح سمعك بل على إحساسك.

- ما المقصود بذلك؟

- الفن شعور يُنقل لقلب المستمع.

- وهل تنقلين ذلك؟

- بالطبع فأنا من خلال تلك الأزرار البسيطة أخرج ألحانا وإحساس يلامس قلب من يستمع بقلبه ليس بأذنه.

- و إن لم يشعر المستمع بالإحساس الذي تتحدثين عنه من أين يكون الخطأ؟

- في هذه الحالة الخطأ إما سيكون في العازف لأنه لم يعزف بإحساس وربما سيكون في المستمع الذي لا يمتلك أي مشاعر تجاه ما يسمعه أو بالأحرى يستمتع ليستمتع فقط.

- لقد أعجبت بفلسفتك الموسيقية.

- يبدو أنك من هواة الفن ما موهبتك؟

تذكر انه لا يؤمن بالفن لذا قال لها: أنا عامل هنا.

- من الغريب هذا فأنا لم ألمحك يوم.

- أنا عامل جديد.

هزت ندى رأسها موافقة على ما قاله, توقف المطر وعادت ندى للمنزل وهي تفكر في الشاب الغريب الذي لا تعرف عنه أي شيء.

كان اللقاء الأول بسبب المطر فكيف سيكون الأخير؟

(اسكندر)

جمعت الصدفة بين ندى والشباب الذي التقت به فيدار الشباب للفنون كان ثاني لقاء وأكثر لقاء تحدثا فيه.

- يبدو أن الصدفة جمعتنا مرة أخرى, ثم مد يده لها قائلا:(اسكندر) فمدت له يدها قائلة(ندى)

- تشرفنا ندى.

- في لقائنا السابق بدت لي لكنتك غريبة بعض الشيء.

- لقد سافرت في صغري لبلاد أجنبية وعشت فيها مدة لذا فحديثي عبارة عن مزيج عربي ولكنها أجنبية.

عم الصمت بينهما لمدة فكسره اسكندر بسؤاله:ما هو عملك ؟

- درست علم النفس وبحثت عن وظيفة الآن.

- جميل.

- هل من الممكن أن أسأل أنا؟

- بالطبع.

- في أول لقاء كنت ترتدي لباس فخم يعني لا يبدو إنك موظف بسيط في النادي.

- بالعكس أنا من عائلة متوسطة بسيطة أما عن لباسي فقد استعرت من صديق لي.

طال الحوار بينهما وكان اسكندر يخترع أحاديث ليطول الكلام,مرت أشهر وظلا يلتقيان يتحدثان حول مواضيع كثيرة كالسياسية,المسؤولية,الحب,الصدقة؛ قرر ذات مرة أن يفاجئها فأحضر لها باقة من زهور التوليب البنفسجية كهدية قائلا: اعتقد بان هذه الورود ستعجبك.

- جميل, لكنه ليس نوعي المفضل أنا أحب ورود السيكلامان.

صمت للحظة وتذكر أن ايفا هي من كانت تحب أزهار التوليب أما التي أمامه هي ندى قطع صمته قائلا:سأحضرها لك في المرة القادمة.

ابتسمت له وكان هو يتأمل ابتسامتها كأنها أول نجمة أضأت عتمة السماء.

قبل سنوات:

يرن الهاتف باستمرار بنغمة الأوبرا الإيطالية وبنفس الاسم (moi caro) لكن هذه المرة لم يرد على المكالمات المستمرة، طُرق باب المكتب ودخلت روز سمعت صوت رنين الهاتف فقالت: ماريات؟ - طبعا.

قلبت عيناها يمينا وشمالا ثم أخذت يتحدثان عن أمور الشركة.

(ندى)

جاءت سارة لزيارة ندى فأعدت لها القهوة المرة كما تحبها وأخذا يتحدثتا ككل مرة لكن هذه المرة لم تكن ندى تستمع لحديث سارة كانت أشبه وكأنها في العدم عقلها في فضاء خارجي وقلبها يحلق في حقول السعادة لاحظت سارة ذلك فقالت مازحة: أين ذهب بال الجميلة؟

- ذهب رفقة اسكندر.

- ومن هذا؟

- اسكندر صاحب العيون زجاجية والشعر الأشقر، وانطلقت بالحديث عنه وعن أول لقاء بينهما ذكرت كل التفاصيل الدقيقة تتحدث بحماس والابتسامة لم تفارق فمها.

(اسكندر)

- مرحبا.
- السيد اسكندر تفضل.
- قررت إلغاء الصفقة.
- ماذا؟
- مثلما سمعت.
- توجه بعدها لمقابلة يحيى
- ألغيت الصفقة.
- الم تكن تريد أن تجعل منها فرعاً.
- هذه دار شباب لممارسة الفنون والفن مهم.
- لكنك لا تؤمن بالفن.
- ندى متعلقة بالنادي.
- من ندى؟
- عيناها خضراوان شعرها بني ضحكاتها لحن جميل لا يعزفه الجميع روحها حلوة خفيفة.
- ثم حدثه عن أول لقاء بينهما.

قبل سنوات:

أذكر ذلك اليوم جيدا كنت في غرفة فندق فخم ايطالي رن باب غرفتي فوجدت تلك الفتاة الفرنسية التي واعدتها بالأمس أدخلتها لغرفتي وبقينا نتحدث سويا لم أكن متفقا معها كثيرا في وجهات نظرها حتى لم أكن سعيدا بوجودها لكنني تصنعت ذلك، وما هي إلا ثواني وطُرق الباب بقوة ذهبت مسرعا لفتحته فوجدتها أمامي إنها مارينات خطيبي نظرت لي نظرة اشمئزاز ثم ألقت نظرة لداخل الغرفة وجدت الفتاة تجلس على الأريكة وعلى الطاولة كأسان من النبيذ الأحمر؛ رمت خاتم الخطوبة أرضا وقالت:

ti odio Alex .

ثم ذهبت ومنذ ذلك الوقت لم ألقها، مرت سنين على هذا الموقف لكنه لازال في ذهني إلى حد الآن لازلت أتذكر نظرتها التي كانت مليئة بالخذلان.

تقف ندى أمام مرآتها تعدل شعرها ثم تنطلق لملاقاة اسكندر, وبعد وصولها ظل مندهشا ينظر لها بصدمة إنه لم يرى مثيلتها من قبل كانت جميلة جدا بفستانها الأزرق الفاتح و شعرها النازل على كتفيها أما عن لمعة عيناها فهي موضوع آخر بقي مصدوما أمام جمال ندى انه ولأول مرة يحسد الناس التي تشاركه النظر فيها, قال بدهشة: ما أجملك.

نظرت له بحب وأطلقت ابتسامة لطيفة فقال لها: عيناك كالأرض فالأرض تُنبِت أزهارا وعيناك تُنبِت حُبا ابتسمت له مرة أخرى حينها قال بعفوية: أحبك, صمنت ندى كأن الوقت توقف حينها لم تتوقع يوما أنها ستسمع هذه الكلمة من شخص آخر غير والدتها وسارة ثم مر شريط حياتها أمام عيناها تذكرت آخر لقاء لها مع والدها حينما ودعهم قائلا لو الدتها (أحبك) إن هذه الكلمة تعني الوداع بطريقة غير مباشرة بالنسبة لها اعتقدت أن اسكندر سيتركها يوما ما كما فعل والدها سابقا لتعيش هي أسوء النهايات, ظلت غارقة في أفكارها لم ترد عليها استمرت في السير بمفردها وبقي هو وراءها واقفا يتذكر لحظة اعترافه لايفا بأنه يحبها ؛ توقفت ندى ثم التفت وراءها لتجده كما هو واقفا قالت له: أحبك.

نظر إليها بغرابة كأنه لم يستوعب ما قالته ثم ابتسم وركض إليها بسرعة وهو يحملها بين يديه ويدور بها بسعادة كأنه امتلك العالم اجمع.

أنا أقضي الآن أكثر لحظات حياتي سعادة كل شيء يسير على ما يرام أنا بخير طالما ندى بجانبني لقد قادتني إلى جنة الحب جنة بسماء صافية غيومها مشكلة بشكل قلوب فيها أنهار عشق, لا أذكر أنني عشت هذه السعادة من قبل لقد صنعت مني ندى اسكندر آخر ووضعت لي قلب جديد إنها بدايتي الجديدة وروح وهبها الله لي كأنها جاءت لتلون حياتي وتزرع فيها الأمل حتى الفن الذي لم أكن أو من به أمنت به بسببها, أشعر أنها بداخلي حتى وإن كانت بعيدة لم أعد أنتمي لأي وطن فعيناها موطني وضحكتها منزلي أكون ميتا فتحيني لمسة يداها أضيع فيخلق لي صوتها طريقا, هي من تمنح لي الأمل والإحساس هي الدافع الوحيد الذي يجعلني أحارب من أجله.

كانت بالنسبة لي لصدمة كبرى حين اكتشفت أن ماري تلك الفتاة التي التقيت بها سابقا هي أختي أو بالأحرى ابنة والدي من زوجته الثانية لكنني سرعان ما تخطيت ذلك بعد طلاق أمي وأبي. عدنا من المحكمة دخلت غرفتي لكنني لم ابكي هذه المرة أخرجت دفتر مذكراتي القديم تأملت السطور التي طالما خلدت فيها والدي لأقرا تلك الأمانى وأنا أضحك حملت قلبي كتبت (اليوم تشئت عائلتي) ثم خرجت من المنزل ذاهبة إلى اسكندر فليس لي غيره هو من يخرجني من دوامة حزني، طرقت الباب فتح لي وأدخلني للصالون جلسنا نتحدث قليلا ثم ألقيت النظر للطاولة الصغيرة الموضوعية بجانبى كان عليها إطار صورة لشاب يبدو مراهق وبرفقه فتاة في غاية الجمال؛ سألتها عنها لكنه لم يجيبني حتى أنه قلب الصورة على ظهرها وتغيرت ملامح وجهه وكان شيء ما بتلك الصورة يتسبب بشعوره بالأسى ورغم بساطتها فإنها تبدو بأنها تخفي قصة.

الآن:

صوت قرع الجرس

- أنا قادم.

فتح أليكس الباب ليرى أمامه شابة ثلاثينية العمر ملامحها حادة ذات شعر أسود داكن وعينان عسليتان نظر بصدمة وقال: روز؟

لم تقل شيئاً سوى أنها ارتمت بين أحضانه بقوة لتعبر له عن شوقها سألها قائلاً: ما سبب قدومك؟

استغربت من سؤاله لتبتعد يداها عنه لاحظ انزعاجها لذا قال: لا أقصد أن أزعجك لكنني ظننت أن سبب ما أحضرك إلى هنا.

- لا يوجد أي سبب، اشتقت لك هذا كل ما في الأمر.

ابتسم وهو يدخلها المنزل.

أنهى اسكندر مكالمته مع ندى طالبا منها القدوم لمنزله لتعلمه العزف على البيانو الموجود عنده, توجه بعدها لأدراجة وهو يخرج أوراقه وبعض الصور من حقيبته ليضعها فيها مزق البعض واحتفظ بالبعث ثم لمح صورة لايفا سابقا تردد كثير في تمزيقها واحتار بين التخلي عنها أم الاحتفاظ بها ثم قال في باله: أنا الآن مع ندى لذا فمن اللازم نسيان كل ما مضى لكن ايفا جزء مهم في حياتي وان نسيته فأننا نسيته حياتي حتى وان مزقت هذه الصورة لن استطيع أن أنسى ذكراها هي حاضرة في قلبي رغم غيابها في الواقع؛ قطع تفكيره صوت رسالة كُتب فيها: (أنا قادمة) كانت من قبل ندى تمنع النظر فيها ورد عليها ب: (أنتظرك) وضع الهاتف جانبا وعاد للتفكير محتار بين ماضي قديم وحاضر هل يخطو خطوة للأمام أم يبقى أسيرا في ذكرياته وماضيه مع ايفا هم بالوقوف وكأنه سيختار القرار الحاسم ينظر لهاتفه تارة والى صورة ايفا تارة أخرى وكأنها هي وندى يقفان أمامه وعليه الاختيار بينهما و أخيرا حمل صورة ايفا ووضعها بالدرج قائلا: إن كانت ندى الحاضر فإن ايفا الحاضر والماضي والمستقبل.

عندما زرت اسكندر في بيته كنت سعيدة جدا برغبته في تعلم العزف على البيانو انشغل بمكالمته وبقيت انتظره وأنا أتجول في أروقة المنزل مررت صدفة أمام غرفته ولمحت درج من الأدراج مفتوح لا أعلم ما الذي دفعني بأن أتقدم نحوه كان شيئاً بداخله يدفعني لاكتشفه أنا لست فضولية لكن هذه المرة راودني أحسست بأن شيء سيغير حياتي في هذه اللحظة وإحساسي دوماً ما يكون صادقاً، تقدمت ألقيت نظرة لأجد بعض الصور والأوراق حملتها بين يدي فسقطت من داخلهما صورة لفتاة جميلة تشبه التي كانت في الإطار الموجود في طاولة الصالون كما سقطت معها جنسية وفتحت لوحدها كأنها تدعوني لأقرأ ما بداخلها كان فيها صورة لشاب وسيم جداً بجانبها معلومات شخصية لم يكن شكلها كجنسية لبنانية كان فيها علم إيطاليا تتطابق ملامح الشاب مع ملامح اسكندر، دققت في المعلومات كانت مشابهة تماماً لمعلومات اسكندر تاريخ الميلاد نفسه والزمرة الدموية نفسها.

كان الاختلاف يكمن في الاسم (ALEX)، لم أفهم شيئاً حينها طُرق الباب حينها وتبعثرت الأوراق من يدي تسارعت دقات قلبي فرميتها بسرعة في الدرج وذهبت بسرعة لفتح الباب.

- مرحباً.
- مرحباً؟ (قالتها ندى باستغراب)
- أليكس هنا؟
- عفوا؟
- أليكس صاحب المنزل موجود؟
- من أليكس ومن أنت؟
- تبدلنا النظرات الغريبة قطعت الفتاة الصمت قائلة: أنا روز صديقة أليكس أنت من؟
- يبدو أنك مخطئة هذا منزل اسكندر.
- أليكس هو اسكندر.
- لم أفهم؟
- أليكس والده لبناني والدته ايطالية انفصلا عن بعض نظراً لاختلاف ديانتهم قضى حياتها في إيطاليا مع والدته وكان يزور والده بين الحين والآخر أطلق عليه والده اسم اسكندر.
- نظرت ندى بعدم استيعاب دخلت روز الصالون وحملت الإطار الذي يحوي صورة شاب وفتاة وقالت: لازلت صورة ايها معه.

لترد ندى بتعجب: من ايها؟

- لم يعيش أليكس الحب سوى مع ايها، تعرف عليها خلال زيارة والده في لبنان لكن الأقدار شاءت أن تفرقهما قضى سنوات يحاول في بدء علاقة جديدة وكان له العديد من المحاولات الفاشلة مع الفتيات حتى انه حاول أن يرتبط بفتاة تدعى (مارينات) لكن سرعان ما انفصلا بسبب خيانة أليكس لها.
- طوال حديث روز كانت ندى تنظر بدهشة لا تترك ما تسمعه قطعت صمتها الطويل قائلة: ولما لم يحبك أنت؟

ضحكت روز باستهزاء وهي تقول: أنا بالنسبة له مجرد صديقة سنده في لحظاته ورافقه في أحزانه. كان أليكس قد أنهى مكالمته المهمة واستمع إلى كل ما قالت روز اقترب من ندى ليحاول تفسير كل ما سمعته

(أليكس)

اقترب أليكس من ندى طالبا منها أن تسمعه قائلا: ندى سأوضح لك كل شيء.

- مثل ماذا؟ مثل أنك لست اسكندر وأني انخدعت بك أم أنك تمتلك سوابق مع آلاف الفتيات قبلي أم بأنك لم تتمكن بعد من نسيان ايفا هذا إضافة إلى أنك صاحب العديد من الشركات ولا تعمل في دار الشباب.

- لم تكن هنالك فرصة لأخبرك بقصة اسم اسكندر أما عن ايفا فهي صارت من الماضي وبالنسبة لكذبة عملي في النادي فكان علي خلق حجة للتقرب منك أخبرتك بأنني عامل كي تقتنعي أنني لست من الأثرياء بينما كنت مُقبلا على شراء ذلك النادي ليصبح فرعا من شركاتي لكنني تراجعت عن ذلك من أجلك.

لازالت ندى واقفة لم تحرك ساكنا تحاول استيعاب ما سمعته لتقول روز: أنصحك بان تغادري لن تستطيعي تحمل أليكس وتقبل عيوبه أنا فقط من أتقبل ذلك.

كان ثلاثتهم يقفان أمام بعض في مواجهة نظرت ندى لروز وكأنها تتحداها وقالت بكل قوة وثبات: ماذا إن استطعت.

(ندى)

كان الشعور أشبه بموجة ضربت قارب صغير فحطمته وكأني في كنت في حلم واستيقظت منه أشعر بأنني هائمة لقد أحببت شخصا لا وجود له أحببت قناع جميل سقط سهوا وأظهر لي وجهها آخر كان يختبئ خلفه كل ما عشته مع اسكندر كان وهما لقد أدى دوره ببراعة لم أشعر انه يتقمص شخصية أخرى يقتصر وجودها في حدود لبنان أما خارجها فهو أليكس، ماذا أفعل الآن هل أكمل وأنسى كل ما قيل لي أم ارحل أ وليس الرحيل أقل ضررا أنظري ماذا صنع لك الغفران المستمر أنا الآن في المنتصف المميت بين عقل يرفض وقلب يريد أخاف أن يأخذني قلبي للجحيم بدلا من أن يأخذني لجنة الحب، هل أعود الآن هل أنسى ما سمعته أم أتمرد على قلبي واذهب؟ لا أستطيع الرحيل أليكس من جعلني أو من بأن الحب موجود لا يمكنني تركه.

(اسكندر)

غابت ندى عني تاركة عقلي في حيرة هل ستكمل معي أم أنها سترحل دون العودة جعلتني أشعر كأنني
قطعة أرض مهجورة كان شيء ما بداخلي أنتزع ربما هو قلبي لا أعلم تحديدا بما اشعر لكنني في غاية
حزني و كأن قطعة من قلبي بُترت أود البكاء لكن لا دموع لي أشتاق لندى كثيرا أشتاق لرؤية عيناها حين
تضحك لتبدو كأنهما نجمتان أشتاق لسماع ضحكاتها الجميلة التي تشبه اللحن في مسمعي وصوتها الذي
يشعرنني بالوجود.

(ندى)

بكل حماقة توجهت ندى لمنزل اسكندر وهي تقف أمامه في لحظة حاسمة تنتظر له بقوة قائلة: لن أرحل سأكمل.

شعر أليكس حينها أن شيئاً ما عاد لمكانه ضمها بقوة إلى صدره وكأنه يعيدها لقلبه وهو يضحك معبراً عن سعادته أما هي فقد منحته فرصة أخرى لتحطيمها.

بعد أشهر:

أنا الآن في قمة السعادة قد كان حفل خطوبتي قبل شهر أنا واسكندر ها قد اخترته رغم كل ما حدث ورغم انه اخفي عني العديد من الحقائق وانه قد كان على علاقة مع ابنة أبي (ماري) سابقاً إلى أنني أغمضت عيناى وتغاضيت كل شيء تجاهلت إحساسي الذي اخبرني بأنني اخترت نهاية مغلقة وها هو اليوم موعد زفافنا.

تقف أمام مراتها تعدل مكياجها تضيف آخر اللمسات وتتحدث في فكرها: بعد لحظات سأصبح زوجة أليكس سنقضي حياتنا سوياً ولأبد؛ وما هي إلا لحظات ودخل اسكندر الغرفة وأخذ يتأملها بفستانها الأبيض التي بدت به كالملاك قال لها: ما أجملك.

ضحكت وهي تقول: لكنك أخبرتني بذلك سابقاً.

- أعلم لكنك تزدادين جمالاً كل يوم.

ثم وضع في يدها باقة من ورود السيكلامان التي تحبها وامسك بيدها الأخرى وهو ينظر للشباك قائلاً: المطر يهطل بغزارة، لترد مبتسمة: كأول لقاء بيننا.

ثم توجهها سوياً لقاعة الزفاف.

(النهاية)

كنت أظن أن تلك نهاية قصتنا وأن الحلم تحقق لكن تلك اللحظات خربت كل شيء، قدمت فتاة ذات شعر أشقر وعينان زرقاوان وبياض كقطعة ثلج وقفت أمامنا نظرت لأليكس نظرة جعلته يتجمد في مكانه نطق بحروف؛ صُدمت حين سماعي الاسم حتى أنني اعتقدت في بادئ الأمر أنه قد خُيل لي إلا أن قال لها وهو مصدوم: ايها!

(لقد عدتني) لتردد عليه (أجل عدت ولن ارحل مرة أخرى لكن يبدو أن الأوان قد فات) لينسى تماما وجودي ويقول لها وعيناه مليئة بالسعادة والحب (و إن فات الأوان سأعيد الزمان من أجلك) مسك بيدها ونسى كل ما مضى قد أحبيبت له ايها كل لحظات الماضي ذهب معها تاركا وراءه أنا أقف والدموع تملأ عيني حينها فقط تأكدت أن روز كانت على صواب فانا حقا لم استطع تحمل أليكس وقد غرقت حين اعتقدت بأنني سأبحر بداخله في سلام.

بعد سنوات:

أصوات تصفيق حارة من قِبل الحضور بعد أن أتممت ندى عرض بحثها حول المرض النفسي المدعو ب(اضطراب الهوية التفارقي) أو انفصام الشخصية ومُنحت لها شهادة البروفيسور في علم النفس، حبيبت ندى الأساتذة والحضور متوجهة لمكتب عملها في عيادتها الخاصة بالأمراض النفسية جلست على كرسيها حملت إطار يحوي صورة والدتها قبلته قائلة: ليتك حاضرة الآن لِتُشاهدي كيف صفق لي الجميع، أعادت الصورة لمكانها وهي تردد (رحمك الله) جلست بعدها على البيانو خاصتها وبدأت تعزف بكل حب وسعادة توقفت للحظة وهي تتذكر أليكس قائلة: (هو جعلني أوْمن بالحب وأنا جعلته يؤمن بالفن).

أنا الآن أوْمن بأن الحياة لا تقف على أحد وأن فقدان الأشخاص أحيانا قد يكون نعمة فبعدما هجرني أليكس يوم زفافي أدركت فيما بعد أنه كان مُصابا بمرض نفسي يدعى (انفصام الشخصية) ذلك لأنه عاش بين عالمان مختلفان كان فيهما اسكندر و أليكس في الوقت ذاته وبعد اكتشافني لهذا قررت كتابة بحثا علمي عن مرضه وبسببه قد تحصلت على شهادة البروفيسور في علم النفس بتقدير جيد جدا، علمني أليكس الكثير فبفضله أصبحت أدرك أن التغاضي عن الأخطاء الكبيرة في حد ذاته خطأ و أن العودة لشخص قد دمرك على أمل التغيير كذلك خطأ و يبقى الرحيل أفضل قرار تتخذه حين يحترق منك نصف ارحل قبل أن يحترق كلك.

تمت وبحمد الله

كلمة من قلبي:

(أليكس) ليست كأي رواية بل تعني لي أكثر من ذلك قضيت معها لحظات لا تُنسى كل حرف دونته فيها كانت له ذكرى خاصة في قلبي.

أليكس عزيزتي لقد كُنتِ شاهدة على كل لحظة حزن أو سعادة كانت فخورة بكِ يا بكر رواياتي المُكتملة و يا أجمل بداية لانطلاقة إن وفقني الله فسيكون بعدها العديد من الأعمال الأخرى أحبك وفخورة بك.

شكرًا:

شكرًا جزيلا لكل من قرأ وفهم شكرا من أعماق الفؤاد.

نور بكاي.